بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ
الصادقين
الإسلام محتاج الى جميع أبنائه
الأربعاء ٣ صفر ١٤٣٦ هـ / ٢٦ تشرين الثاني ٢٠١٤ م العدد ١٤٦
نشرة نصف شهرية تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث و خطابات و فتاوي و أخبار سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

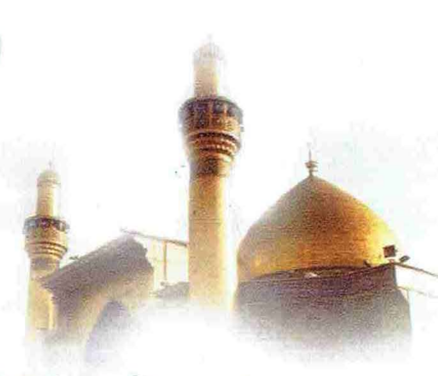

المرجعية الدينية تتفاءل بزيارة السيد رئيس الجمهورية الى الرياض

عادة ظالمة: عدم تزويج العلويات لغير السادة

المرجعية الدينية تتفاءل بزيارة السيد رئيس الجمهورية الى الرياض

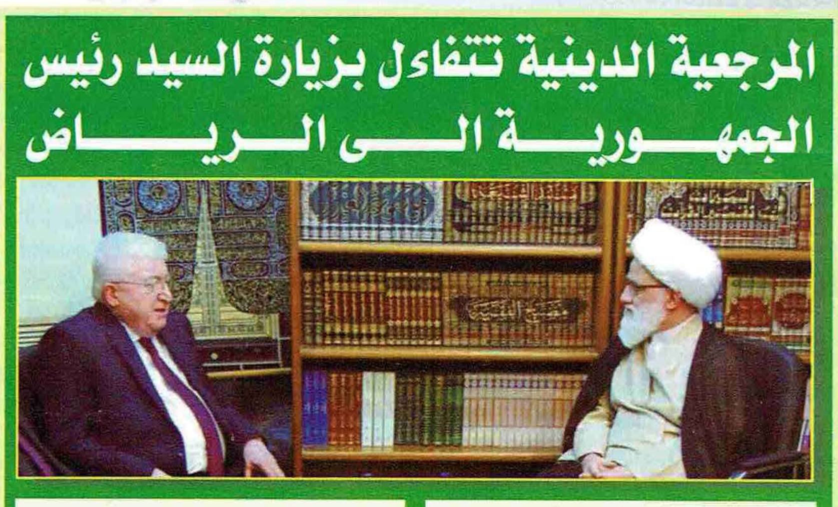

عبر سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) عن تفاؤله بزيارة فخامة رئيس الجمهورية السيد فؤاد معصوم الى المملكة العربية السعودية وأمله في مساهمتها بحل المشاكل العالقة-ولو تدريجيا- بحسب الأهمية والأولوية.

قال سماحته لدى استقباله فخامة الرئيس قبل توجهه الى الرياض: إن الأجواء الايجابية التي سادت العلاقات بين البلدين بعد التغيرات السياسية الأخيرة في العراق تساعد على تقريب مسافة الحل خصوصا وإن فخامة الرئيس يذهب مستندا الى اجماع من القوى السياسية وتأييد من المرجعية الدينية في النجف الأشرف حيث ينطلق منها الى المملكة السعودية لإيصال هذه الرسالة، مع حصول القناعة المشتركة لدى قيادة البلدين بأن خطر الإرهاب والتكفير يهدد الجميع على حد سواء، ولا يفرق بين دين وآخر أو طائفة واخرى أو قومية واخرى.

وذكر سماحته شاهدا على ذلك الحادث المؤلم الذي وقع في حسينية المصطفى في قرية (الدالوة) التابعة للإحساء في الاسبوع الماضي حين هاجم بعض الارهابيين حشدا من المعزين في ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) مما ادى الى استشهاد واصابة عدد منهم، وأثنى سماحته على حكمة ونبل المفجوعين حيث التزموا الصبر وتركوا معالجة الموقف الى القوات الحكومية التي سارعت الى ملاحقة القتلة ومن يقف وراءهم، وأدت المداهمة الى التضحية باثنين من رجال الأمن. فما كان من الجماهير المشاركة في التشييع إلا أن تضع صورتيهما في مقدمة التشييع مع جثامين الشهداء للتعبير عن وحدة الموقف وتلاحم الشعب ضد ثقافة التكفير وخوارج العصر.

وأكد سماحة المرجع في حديثه على أهمية تماسك الجبهة الداخلية وحل الخلافات بين الكتل السياسية وتوحيد المواقف إزاء هذه القضايا الخطيرة مادام العدو يستهدف الجميع ويريد تخريب الحياة في كل جوانبها.

ووعد فخامة الرئيس بأن يكون هذا المشروع على رأس أولوياته وأنه يسعى لجمع كل القيادات السياسية ليتحملوا مسؤوليتهم لتحقيق السلم الأهلي وتحقيق مصالحة حقيقية.

كما ذكر سماحة المرجع ان الله تعالى وفر للقيادات السياسية أعظم الفرص لطاعته، لأن أي انجاز يحققونه يعود بالنفع على ملايين الناس وليس في العراق فقط وإنما لكل شعوب المنطقة وهذا يعني سعة الثواب الذي يحصلون عليه.

الثلاثاء ١٧/ محرم الحرام/١٤٣٦هـ
الموافق ١١/ ١١/ ٢٠١٤ م

الموقف من الانتخابات البرلمانية في مملكة البحرين

دعت السلطات في مملكة البحرين الشقيقة الى انتخابات برلمانية في العشرين من شهر تشرين الثاني الحالي، وهي فعالية تعتبر في الدول المتحضرة التي تسعى الى تحقيق العدالة الاجتماعية خطوة للوصول الى هذا الغرض الانساني النبيل وتحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات وتحكيم إرادة الشعب في ادارة شؤونه. إلا ان المعطيات الموجودة على الارض والممارسات التي تحصل الآن قبل اجراء هذه الفعالية لا تدل على ان المقصود من اجرائها هذه الاهداف النبيلة. لذلك نحن نتفهم اجماع القيادات الدينية والسياسية الرشيدة لأغلبية الشعب البحريني الشقيق على مقاطعة الانتخابات وعدم المشاركة فيها لقطع الطريق امام محاولات الالتفاف على المطالب المشروعة للشعب ومصادرة تضحياته الشريفة.

ونحن-المرجعية الدينية في النجف الاشرف-إذ ندعو أبنائنا من الشعب البحريني الى التمسك بالقيادة الصالحة واتباعها، نطالب السلطة البحرينية باتخاذ الخطوات الجدية ذات المصداقية والاصغاء الى مطالب الشعب واعطاء كل ذي حق حقه، ليحس جميع افراد الشعب بكرامتهم ومواطنتهم ليكون الجميع مبادرين الى تحمل مسؤولياتهم ومتفانين في أداء واجباتهم. ان البلد-أي بلد-لا يستقر، والملك لا يدوم الا بالعدل والمساواة في حقوق المواطنة وواجباتها، وان المكابرة والقفز على الحقائق والهروب الى الأمام لا يحل أي مشكلة، وقد اثبتت التجارب ذلك وان كانت القضية لا تحتاج الى إثبات. فالله الله في أداء هذه الأمانة التي تحملتموها، وأعدوا الجواب لقوله تعالى ﴿وقفوهم انهم مسؤولون﴾ (الصافات /٢٤).

محمد اليعقوبي-النجف الاشرف
١٣ / محرم الحرام / ١٤٣٦ هـ
٧ / ١١ / ٢٠١٤ م

هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ (١) (سورة لقمان/١١)

﴿هذا خلق الله﴾ اي هذه مخلوقات الله تعالى ف(خلق) اسم مصدر بمعنى المفعول، في تفسير القمي ﴿هذا خلق الله﴾ اي مخلوق الله، لان الخلق هو الفعل، والفعل لا يرى وانما اشار الى المخلوق، والى السماء والارض والجبال وجميع الحيوانات فأقام الفعل مقام المفعول)(٢). ﴿فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ من الآلهة والشركاء التي يدعونها، وهذه الدعوة تتضمن عدة معان:

تحدي المشركين والملحدين والكفار ليقدموا ما صنعته الهتهم التي يعبدونها من دون الله. فاذا عجزوا-وهم عاجزون قطعا حتى عن استنقاذ ما يسلبهم الذباب منه وهم يعلمون بعجزهم. فليذعنوا بألوهية الله تبارك وتعالى وليثوبوا الى رشدهم وليحترموا عقولهم. فالآية فيها تحدي وتعجيز وانتزاع للإقرار منهم.

اظهار حب الله لخلقه وتكريمه تعالى اياهم واحترامه لهم باعتبارهم صنعا جميلا له تبارك وتعالى حتى انه سبحانه يتباهى بهم امام الاخرين فيقول ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ كما ان الصناع المبدعين يتباهون بما صنعوا امام اهل المهنة والزبائن.

تذكير عباده بنعمته العظيمة ومعجزاته في خلقه التي يغفلون عنها لطول الفتهم لها واعتيادهم عليها ولجهلهم او أي شيء اخر فتراهم يقفون مبهورين امام جهاز يصنعه الانسان ويتقن صنعه لكنهم يمرون معرضين على هذا الخلق العجيب.

الفات نظرهم الى تجليات صفاته الحسنى في صنعه من القدرة والعلم والحكمة والعظمة والإنعام ونحو ذلك ليزدادوا معرفة بربهم ﴿سنريهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ فصلت / ٥٣

وهنا يأتي الحكم النهائي الذي يصدره كل عاقل منصف على من لم يذعن بهذه الحقائق وليتوجه الى خالقه الحقيقي ﴿بل الظالمون في ضلال مبين﴾ لقمان/١١ الذين ظلموا انفسهم بعدم اتباع الحق ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ لقمان/١٣ رغم كل هذه الحجج الدامغة ﴿فلله الحجة البالغة﴾ الأنعام/١٤٩، فعبدوا وخضعوا لآلهة من دون الله تعالى سواء كانت مادية صنعوها من الحجر او الخشب او التمر او اعتبارية صنعوها من شهواتهم وحماقاتهم او صنعها الاخرون من جبابرة وطواغيت او اسواق مالية او الفن او

التتمة في الصفحة الرابعة

﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (٤) (سورة البقرة / ١٩١)

تقرر الآية الكريمة واحدة من الحقائق القرآنية الاستراتيجية كما يقال-التي ترتب أولويات الحياة الانسانية وتنظم العلاقة مع الآخرين، وورد هذا المعنى بتعبير اخر في آية لاحقة. قال تعالى: ﴿والفتنة أكبر من القتل﴾ البقرة / ٢١٧.

الفتن في اللغة ادخال الذهب او الفضة في النار لتخليصه من الشوائب وتمييز الجيد من الرديء ومنه نقلت الى معنى تعريض الانسان الى الاختبار والابتلاء والتمحيص بالاغراءات او بالمكاره والآلام ليتميز المحسن من المسيء. قال تعالى: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ الانبياء / ٣٥ وقال تعالى: ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ التغابن / ١٥ باعتبار انها ادوات واسباب للاختبار والتمحيص، وقال تعالى: ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ العنكبوت / ١-٢ اي لا يختبرون حتى يتميز الخبيث من الطيب، روي عن الامام الكاظم (عليه السلام) في تفسيرها قوله: (يفتنون كما يفتن الذهب، ثم يخلصون كما يخلص الذهب)(٥).

هذا هو معنى الفتنة اذا نسبت الى فعل الله تعالى فتكون من السنن الالهية الجارية في عباده، وقد وردت الفتنة بمعنى مذموم في آيات اخرى، ولدى الاستقراء تبين ان هذا المعنى يرد اذا نسبت الفتنة الى العباد فيراد بها التعريض لضغوط الاغراء او الاكراه طلبا لتحقيق النتيجة الشريرة والخبيثة من الابتلاء كما في الآيتين محل البحث وقوله تعالى: ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين﴾ البروج / ١٠ وقوله تعالى: ﴿واحذرهم أن يفتنوك﴾ المائدة / ٤٩ وقوله تعالى: ﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾ الاسراء / ٧٣ وذلك بتدبير الحيل والمكائد لك وممارسة الضغوط والاغراءات عليك لصرفك عما انت عليه من الحق.

وعلى هذا يكون معنى الآية ان الفتنة بمعنى الاضلال والابعاد عن الدين وايقاع الفرد في الفساد والانحراف هو اشد واكبر من ازهاق روحه، او قل ان القتل المعنوي للإنسان بسلب دينه الذي هو سبب نعيمه في الحياة الخالدة الدائمة، هو اشد خطرا واكبر جرما من سلب حياته المادية وفنائه الجسدي، ولإقامة الشهادة على هذه الحقيقة كان القتل من أجل دفع الفتنة والضلال وحماية الدين والمجتمع منها اقدس مراتب القتل وافضلها.

ويترتب على هذا أن من يفتن الناس عن دينهم باي شكل مما سنشير اليه يجب دفعه بشتى الوسائل كالذي يهدد حياة الناس بل الاول احرى وان لم يشهر سلاحا، ولعل هذا هو المسوغ الوحيد للقتال في الاسلام بحسب ما يفيده القران الكريم، وبقية الاسباب والمسوغات ترجع اليه، قال تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين﴾ البقرة / ١٩٣ وفي اية اخرى: ﴿ويكون الدين كله لله﴾ الأنفال / ٣٩ وهذه نتيجة مهمة تزيل الكثير من الشبهات حول انتشار الاسلام بالسيف ونحو ذلك، لكنها تحتاج الى تفصيل من البحث في مناسبة اخرى ان شاء الله.

وقد جاء هذا المقطع من الآية جوابا للمشركين الذين استغربوا من قتال المسلمين في الشهر الحرام او في الارض الحرام بانكم ايها المشركون ارتكبتم فيها ما هو اعظم من القتل و القتال بأفعالكم الوحشية المحمومة لإخراج الناس من دينهم واعادتهم الى الجاهلية. قال تعالى: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل﴾ البقرة / ٢١٧ وفي بعض الروايات ان الفتنة بمنزلة الكفر، ففي الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (وانما سمي الكفر فتنة لان الكفر يؤدي الى الهلاك كما تؤدي الفتنة الى الهلاك)(٦).

ولا فرق في تحقق هذه الفتنة بين ان تكون بالتهديد والايذاء المباشر، او باقامة البيئة الفاسدة الضاغطة التي من شأنها ان تضل الناس عن دينهم وتبعدهم عن الصراط الالهي القويم بتوفير اسباب الفساد المؤثرة والاغراء وادوات التلويث الفكري والعقائدي في مناهج التعليم والثقافة والمعرفة او سن القوانين التي تشرعن للرذيلة والظلم وتعيق نشر الفضيلة والصلاح.

وبناء على هذه الحقيقة القرآنية فان الذين ينشرون الفساد والرذيلة في المجتمع ويشككون الناس في عقائدهم الحقة ويدعونهم الى الالحاد والانحلال الخلقي ونبذ الدين تحت مسميات عديدة منها قديمة كالدين افيون الشعوب والمضي على ما كان عليه الاباء ﴿أن امشوا واصبروا على آلهتكم﴾ ص / ٦ او حديثة تحت عناوين متعددة معروفة لا يقلون خطرا واجراما عن الجماعات الارهابية الذين ينشرون القتل والخراب في كل مكان، بل ان الجماعة الاولى اكثر اجراما من الثانية لان القتل المعنوي بحسب هذه الحقيقة القرآنية اعظم في الواقع من القتل المادي.

وفي مقابل ذلك فان من يحيي وظيفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويقيم الدين في المجتمع امتثالا لقوله تعالى ﴿أن أقيموا الدين﴾ الشورى ١٣ وينصح الناس ويرشدهم ويقوي عقائدهم، ويدفع عنهم الشبهات والاباطيل التي يبثها اعداء الله ليخرجوا الناس من الظلمات الى النور، ويهدونهم الى الحياة الباقية هم اعظم اجرا ومنزلة عند الله من المجاهدين المقاتلين الذين يضحون بدمائهم من اجل حماية ارواح الناس وحفظ حياتهم المادية.

وفي ضوء هذه الحقيقة نفهم الحديث الشريف عن الامام الصادق (عليه السلام): (اذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين، فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء)(٧) وليس المراد مطلق المداد والحبر على الورق ما لم يكن علما ينتفع الناس به ولا يكتفي صاحبه بحمله بل يعمل به وينشره بين الناس ويدعوهم اليه حتى يهتدوا به.

وتوجد كلمة قيمة للإمام الحسين (عليه السلام) مستفادة من هذه الآية تحث على العمل الاجتماعي وتعطيه اعلى قيمة، قال (عليه السلام) لرجل: (ايهما احب اليك، رجل يروم قتل مسكين قد ضعف تنقذه من يده، او ناصب يريد اضلال مسكين من ضعفاء شيعتنا تفتح عليه ما يمتنع به ويفحمه ويكسره بحجج الله تعالى) قال (عليه السلام): (بل انقاذ هذا المسكين المؤمن من يد هذا الناصب، ان الله تعالى يقول ﴿من أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾ المائدة ٣٢ اي ومن احياها وارشدها من كفر الى ايمان فكأنما احيا الناس جميعا من قبل ان يقتلهم بسيوف الحديد)(٨). فهذا جواب والقاء المعلومة بصيغة السؤال (ايهما احب اليك) اي ليكن هذا الامر احب اليك من الآخر وانما عرضها (عليه السلام) بصيغة السؤال ليشترك المتلقي معه في صنع المعلومة والتفكير فيها والاستعداد اكثر لتقبلها، والقاها بهذا التعبير الوجداني (أحب) لان القناعة العقلية بكون الفتنة عن الدين اشد من القتل حاصلة من الآيتين الكريمتين فالقناعة بهذه الحقيقة كاملة وانما انتقل الامام الحسين (عليه السلام) الى مرحلة العمل بان يكون تعلقك بانقاذ المجتمع من الجهل والشبهات والفتن وتعليمهم العقائد واحكام الدين والاخلاق الفاضلة اكثر من اهتمامك باي شيء اخر مهما كان كانقاذ انسان مستضعف من القتل.

اما لماذا كانت الفتنة عن الدين اشد واكبر من القتل، فيمكن الاجابة عنه بوجوه:-

١- ان الدين وعبادة الله تبارك وتعالى اقدس شيء في هذا الوجود وهو غاية خلق الانسان والهدف من وجوده، لذا يرخص كل شيء من اجل الاحتفاظ بهذا الحق المقدس، فقد ضحى اكرم الخلق من الانبياء والمرسلين والائمة (صلوات الله عليهم اجمعين) ومن تبعهم من الصالحين بأرواحهم وأعز ما عندهم في سبيل اقامة الدين، واثمن تضحية ما نعيش ذكراها هذه الايام وهي تضحية الامام الحسين (عليه السلام).

اذن فالعدوان على الدين ومنع الانسان من ممارسة حقه فيه هو اشد من اي اعتداء اخر سواء على الجسد بالقتل او غيره.

٢- ان جهاد النفس الامارة بالسوء ومعركة السيطرة على غرائزها وشهواتها وانفعالاتها اشد واكبر من جهاد العدو بالقتل والقتال حتى سمي الاول الجهاد الاكبر والثاني الجهاد الاصغر، فالخسارة في الجهاد الاول وهو الاكبر اشد واخطر من الخسارة في الجهاد الثاني بالقتل.

٣- ان الفتنة بلاء وامتحان دائم ومستمر ولا يمكن تجنبه فتحقيق الانتصار فيه عسير وشديد، اما القتل فهي حالة قليلة الحدوث ويمكن تجنب اسبابه فالأول اشد واكبر من الثاني.

٤- ان القتل ينهي حياة الانسان المادية في هذه الدنيا وهي زائلة وفانية ولو لم يقتل فانه يموت، بينما الفتنة تكون سببا لشقائه في الحياة الاخرة الدائمة، وانما تكتسب الحياة الدنيا قيمتها بمقدار تحقيقها لنتائج طيبة في الاخرة، فإعدام الحياة الدائمة اشد واكبر من اعدام الحياة الفانية.

٥- ان القاتل يزهق روحا واحدة، بينما المفتون عن دينه والمتجرد من خوف الله تعالى والمبادئ الانسانية والملوث عقائديا كالخوارج والتكفيريين يفتكون بالآلاف من البشر من دون ان يرف لاحدهم جفن كما عبر بعض الطواغيت المعاصرين.

٦- ان القاتل ما كان ليقتل لولا انه تخلى عن مبادئه الدينية قبل ذلك فالسبب الاصلي للقتل هي الفتنة عن الدين والانسلاخ عنه، ولو التزم بما يأمره به دينه لتورع عن القتل (اللهم اصلح لي ديني فانه عصمة امري)(٩).

٧- ان خطر الفتنة خفي لا يلتفت اليه المفتون غالبا لذا فانه لا يتخذ الاجراءات الاحترازية منه، بل قد يتجاوب معها لأنها توافق شهواته واهواءه، بينما خطر القتل بين واضح يخاف منه و يحترز منه.

٨- ان الفتنة تعم بضررها مساحة واسعة ولا تقتصر على صاحبها فقط، قال تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ الانفال / ٢٥ بينما القتل يقع على المقصود خاصة.

٩- ان فتنة الانسان لأخيه الانسان شر كلها فهي مذمومة اما القتل فيمكن ان يكون سببا لحياة الامة ونجاتها وصلاحها كاستشهاد الامام الحسين (عليه السلام).

ومن مجموع هذه الوجوه يتبين معنى كون الفتنة اشد من القتل، وان دفعها لا يقل وجوبا عن دفعه، لذلك نبهنا دائما ومعنا حكماء القوم الى ان القضاء على الارهاب يتطلب اولا تجفيف منابعه الفكرية التكفيرية، والا ما الفائدة من قتل افراد منهم مهما كثر عددهم مادامت البـ[illegible] والحاضنة التي تفرخهم موجودة.

فالإمام الحسين (عليه السلام) وهو يمارس دوره في امامة الامة وهدايتها يرشدنا الى اهمية العمل الديني الاجتماعي والتحرك برسالة الاسلام في اوساط الامة ونشر تعاليم اهل البيت (عليهم السلام) والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وصيانة عقيدة المجتمع واخلاقه من الشبهات والانحرافات.

وان هذا العمل هو من اهم الواجبات الدينية واعظم المسؤوليات الملقاة على عاتقنا خصوصا نحن الحوزة العلمية والمثقفين والكتاب والمفكرين والاعلاميين؛ لان انحراف العقيدة وتلوث الغذاء الفكري الذي يتلقاه المجتمع خصوصا الشباب هو الذي يحوله الى سرطان خبيث يسري في جسد الامة ويرى ان اقرب القربات الى الله تعالى قتل الابرياء وسبي وتهجير النساء والاطفال وتدمير المقدسات وتخريب الحياة كالملوثة التي اصابت عقول الخوارج فاستحلوا الحرمات وبقروا بطون الحوامل وقتلوا الاجنة. ويعلمنا الامام الحس[illegible] (عليه السلام) ان تكون أدواتنا الحوار البناء المفعم بالحجج والادلة والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ولا مكان للعنف والتكفير والغاء الاخر، ويدعونا الامام (عليه السلام) الى اعتماد مبدأ (الوقاية خير من العلاج) وذلك بقوله (عليه السلام): (ما يمتنع به) اي لا ننتظر وقوع الشبهة لنرفعها بل ان نسلح ابناءنا بالفكر والعلم ليكونوا محصنين من اختراق الشبهات لهم ولو وقعت لسبب او لآخر فيجب العمل على رفعها قال (عليه السلام): (تفتح عليه ما يمتنع به. ويفحمه ويكسره بحجج الله تعالى).

وان تكون هذه الادلة رصينة وقوية وبنفس الوقت مفهومة وواضحة لتنفتح بها النفس وينشرح لها الذهن قال (عليه السلام): (تفتح عليه) فإنها ادعى للطمأنينة والاقناع كدليل القران على التوحيد ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ الأنبياء / ٢٢ وقول امير المؤمنين (عليه السلام): (واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لأتتك رسله)(١٠) او ادلة كتاب (المراجعات) على الامامة او بحث (كيف خطط رسول الله (ﷺ) للإمامة من بعده).

التتمة في الصفحة الثالثة

---

(٤) كلمة سماحة المرجع الشيخ اليعقوبي (دام ظله) امام طلبة بحثه الشريف في افتتاح العام الدراسي يوم الاحد ١٥/محرم/١٤٣٦ الموافق ٩/ ١١ /٢٠١٤.
(٥) الكافي: ١/ ٣٠٢ / ح٤
(٦) تفسير التبيان: ٢ / ١٤٧
(٧) ميزان الحكمة / ج٣ / ص ٢٠٦٧
(٨) بحار الانوار: ٢ / ٩ ح١٧ عن تفسير العسكري: ٣٤٨ / ح ٢٣١
(٩) الصحيفة السجادية، من دعاء الامام السجاد (عليه السلام) في يوم الثلاثاء.
(١٠) نهج البلاغة: ٣١/ من وصيته لابنه الحسن (عليه السلام).

عادة ظالمة: عدم تزويج العلويات لغير السادة

ما دمنا في ايام الامام الحسين (عليه السلام) وذكرى الامام السجاد (عليه السلام) فلنأخذ منهما درسا في اصلاح المجتمع وهدايته الى سعادته. قال الامام الباقر (عليه السلام): (لما حضر علي بن الحسين (عليه السلام) الوفاة ضمني الى صدره، ثم قال: يا بني: اوصيك بما اوصاني به ابي (عليه السلام) حين حضرته الوفاة، بما ذكر أن اباه اوصاه به. قال: يا بني، إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرا الا الله) فلنتذكر هذه الوصية التي تواصى بها الائمة المعصومون (عليهم السلام) واحدا بعد واحد في لحظاتهم الاخيرة.

وهذه الوصية تنطبق بشكل واضح على ظلم المرأة لأنها لا تجد ناصرا على من ظلمها الا الله تعالى، فلا تملك الا ان تخلو مع ربها وتفضي بآلامها اليه سبحانه وتدعو على من ظلمها، في الحديث الشريف عن النبي (ﷺ) قال: (اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا، فانه ليس دونه حجاب).

بل ان ظلم المرأة من افحش الظلم لانها مستضعفة، كما ورد في الحديث الشريف عن النبي (ﷺ): ([illegible]ـوا الله في الضعيفين: المرأة واليتيم) وقال امير المؤمنين (عليه السلام): (ظلم الضعيف افحش الظلم) ونريد ان ننبه اليوم الى واحدة من المظالم التي تتعرض لها المرأة، حيث يوجد عرف لدى بعض العشائر من السادة المنتسبين إلى رسول الله (ﷺ) وهي عدم تزويج بناتها إلى غير السادة، حتى لو أدى ذلك إلى تعطيل البنت وحرمانها من الزواج، وفي ذلك ظلم للمرأة وحرمان لحق من حقوقها وقد بالغ بعـ[illegible] السادة فمنعوا من تزويج بناتهم من سادة آخرين لا يرونهم بمستواهم، كما نقل لنا عن بعض السادة. حيث استرد ابنته كرها من زوجها الذي هو من سادة غيرهم، واعتبر ذلك الزواج غير شرعي (زنا) بنظره. وقد سرت هذه الفكرة الى بعض العشائر من غير السادة أيضا.

وإذا أردنا أن نحسن الظن بهم ونبحث عن مسوغ لفعلهم هذا فان هؤلاء يستندون إلى قول منسوب للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) حاصله: (بنونا لبناتنا [illegible]ـناتنا لبنينا) وهو إن صحت نسبته إليه (عليه السلام)، [illegible]ـصلح أن يكون دليلا على هذه الظاهرة السيئة لعدة أمور:

١- إنها كلمة خاصة في واقعة معينة ولا يستفاد منها التعميم؛ فقد خطب الأشعث بن قيس إلى أمير المؤمنين ابنته العقيلة زينب وهو يومئذ زعيم لقبيلة كبيرة وهي كندة ومن وجوه المجتمع الإسلامي، لكن أمير المؤمنين يعلم خبث معدنه فأراد أن يرده بلطف فقال هذه الكلمة.

٢- ويحتمل أنها خاصة ببناته وأبنائه (عليهم السلام) المباشرين لا مطلق ذريتهم وإن ابتعدت عنهم.

٣- ويمكن فهم الكلمة معنويا ففي الحديث الشريف: (يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة) ويكون معنى كلمته (عليه السلام) أن أبناءنا المؤمنين يتزوجون بناتنا المؤمنات وبالعكس. ويؤيده في القرآن الكريم قوله تعالى حكاية عن إبراهيم ﴿فمن تبعني فإنه مني﴾ (إبراهيم: ٣٦) وبالمقابل يقول عن ابن نوح ﴿إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح﴾ (هود: ٤٦).

فالبنوة الحقيقية هي الانتساب بالعقيدة والولاء. لذا روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): (ولايتي لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أحب الي من ولادتي منه، لان ولايتي لعلي بن أبي طالب فرض، وولادتي منه فضل)، فيكون معنى الكلمة هو لزوم تزوج المؤمنين بالمؤمنات، ولا يجوز التزويج لغيرهم وهو معنى صحيح أكدته آيات عديدة.

هذا إذا قلنا بصحة صدور هذه الكلمة منه (عليه السلام) ولم نناقش فيه، باعتبار أنه قد ورد عنهم (عليهم السلام) أنه: » إذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله، فما وافقه فاقبلوه، وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط « وعن الإمام الصادق (عليه السلام) يقول: كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف وتوجد عدة أدلة على بطلان هذه الفكرة من الأساس لمخالفتها للقرآن الكريم والسنة الشريفة من خلال عدة نقاط هي:

أولا: إن الميزان الحقيقي للتفضيل بين البشر هي التقوى. قال تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات: ١٣) وقد رفع الإسلام سلمان الفارسي فجعله من أهل البيت، وبالمقابل أنزل سورة في القرآن تتلى إلى يوم القيامة في ذم ولعن أبي لهب عم رسول الله (ﷺ).

ونفس رسول الله (ﷺ) يخاطبه القرآن: ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ (الزمر: ٦٥) فشرفه بطاعته لله تبارك وتعالى.

وفي آية أخرى ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل، لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين﴾ (الحاقة: ٤٤-٤٦) وهو (ﷺ) يقول عن نفسه: (ولو عصيت لهويت) أي في نار جهنم.

فالانتساب إلى رسول الله (ﷺ) وإن كان شرفا في نفسه لا يدانيه شرف إلا أنه لا يكسب صاحبه مرتبة أعلى من غيره إلا بالتقوى.

وقد وردت الأحاديث الشريفة في النكاح تشترط الدين والعقل في كفاءة الزوج (إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير)، فهل يرضى رسول الله (ﷺ) لأولاده أن يخالفوا سنته ويتسببوا في الفتنة والفساد الكبير.

ثانيا: إن رسول الله (ﷺ) وأهل بيته وقفوا في وجه هذا العرف عمليا؛ ففي الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن رسول الله (ﷺ) زوج المقداد بن الأسود ضباعة ابنة الزبير بن عبد المطلب، وإنما زوجه لتتضع (أي تتسهل وتتسامح) المناكح، وليتأسوا برسول الله (ﷺ) وليعلموا (إن أكرمكم عند الله أتقاكم))، وكان الزبير أخا عبد الله وأبي طالب لأبيهما وأمهما.

ثالثا: لقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) استنكار هذه الفكرة بقوله (أتتكافأ دماؤكم ولا تتكافأ فروجكم) فإن العلوي إذا قتل غيره اقتص به منه، فإذا كانت دماؤهم متكافئة. فلماذا لا يتكافؤون بالتزويج.

رابعا: قد جرت سيرة العلماء وهم ورثة الأنبياء والأئمة على تزويج العلويات من غير السادة، وقد دونت كتب التراجم والسير الكثير من هذه الحالات، حتى اشتهر عندهم لقب (الميرزا) لمن كانت أمه علوية وإن لم يكن أبوه كذلك. فظهر من كل ما تقدم عدم وجود دليل على صحة هذه الفكرة، بل الدليل على خلافها من القرآن والسنة وسيرة العلماء. فما هو منشأ هذه الفكرة المخالفة للقرآن والسنة ورسول الله (ﷺ)؟

الذي أعتقده أن منشأ ذلك شعور بالعصبية الجاهلية وروح الاستعلاء وأن الآخرين هم أدنى مرتبة فلا يستحقون التزويج منهم، وإنما سميتها بالجاهلية لأن القرآن يسمي كل عقيدة أو سلوك بعيدا عن المنهج الالهي (جاهلية)، وقد كان قوم في الجاهلية لا يزوجون نساءهم إلى غيرهم ويعتقدون بأفضليتهم على الناس ويسمون أنفسهم (الحمس)، وقد تسربت هذه الروح الى المسلمين فكان العرب الفاتحون يرون أنفسهم أفضل من غير العرب فلا يزوجونهم ويسمونهم (الموالي)، وقد شكى الموالي ذلك إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فخرج إليهم وهو مغضب ووبخهم، لكنهم عصوا أمره وأصروا على استكبارهم.

إن روح الاستعلاء هذه من نزعات الشيطان وتسويلات النفس الأمارة بالسوء، فعلى الأخوة المؤمنين نبذها وتركها والاستنان بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإني أقول قولي هذا مراعاة لذرية الزهراء (عليها السلام)، فقد بلغني أن الكثير من العلويات تعنس ويفوتها الزواج بسبب هذه العادة الظالمة، حيث ينهى عنها أولاد عمها ولا يتزوجونها، فيحرمونها من ممارسة حقها في الحياة كزوجة وكأم لأولاد يرعونها في الكبر، وهذا ظلم، لان معنى الظلم حرمان الاخر من حقه والزواج من الحقوق الانسانية التي اهتم بها الشرع المقدس حتى قال فيه رسول الله (ﷺ): (من سنتي التزويج، فمن رغب عن سنتي فليس مني) وحرمان المرأة من هذا الحق ظلم كبير فلماذا هذا الظلم؟! ألم يبلغهم ما ورد عن المعصومين (سلام الله عليهم) من التهديد والوعيد الشديدين في من يمارس الظلم، ومنها الحديث عن النبي (ﷺ): (انه ليأتي العبد يوم القيامة وقد سرته حسناته فيجيء الرجل فيقول: يا رب ظلمني هذا، فيؤخذ من حسناته فيجعل في حسنات الذي سأله، فما يزال كذلك حتى ما يبقى له من حسنة، فاذا جاء من يسأله نظر الى سيئاته فجعلت مع سيئات الرجل، فلا يزال يستوفي منه حتى يدخل النار) وروي عن امير المؤمنين (عليه السلام) قوله: (اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيامة)، عنه (عليه السلام) قال: (الظلم الأم الرذائل) وفي بعض الروايات إن أعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتى يفرغ الله من الحساب وغيرها من الاحاديث التي يطول بذكرها المقام، والذي يزيد من شناعة هذا الظلم انه يقع على المرأة العلوية من ذرية رسول الله (ﷺ) خلافا للأحاديث التي وردت في ثواب من احسن اليهم ووجوب دفع الظلم عنهم فقد ورد عن رسول الله (ﷺ) قال: (أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه). وفي وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) لولده الحسن وجميع ولده وأهل بيته، وفيها: (الله الله في ذرية نبيكم، فلا يظلمن بحضرتكم وبين ظهرانيكم وأنتم تقدرون على الدفع عنهم).

وفي عيون اخبار الرضا بسنده عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: (النظر الى ذريتنا عبادة. قلت: النظر الى الائمة منكم او النظر الى ذرية النبي (ﷺ)؟ فقال: بل النظر الى جميع ذرية النبي (ﷺ) عبادة ما لم يفارقوا منهاجه ولم يتلوثوا بالمعاصي) ولو تحرر مجتمع السادة من هذه القيود الجاهلية الظالمة فانه يكون اقرب الى الله تعالى واسعد في حياته، لان تزويج العلوية من غير العلوي سيضيف لها فرصا أكبر لسعادتها ولنجاح حياتهما الزوجية؛ لأن الزوج سيحفظ لها هذا القربى من رسول الله (ﷺ) وسيكرم مقامها ويرعاها أحسن رعاية، لأنها وفرت له فرصة مصاهرة رسول الله (ﷺ) والزهراء (عليها السلام) وتسببت في انتساب ذريته إلى رسول الله (ﷺ) من جهة الأم، ولا يظلمها احتراما لجدتها الزهراء (عليها السلام).

فعلى جميع السادة الاشراف ان يتحرروا من هذا العرف المستشري في اوساط البعض من عشائر السادة وان يقتدوا بكثير من السادة الأطياب الذين رفضوا الانصياع لهذا العرف الظالم وزوجوا بناتهم العلويات من الاكفاء لهن وان لم يكونوا من السادة. وعليهم جميعا ان ينتفضوا ضده لأنه مخالف لله ولرسوله (ﷺ) ولأمير المؤمنين (عليه السلام) وسيكون الامام الحسين (عليه السلام) خصم هؤلاء الظالمين وان بكوا عليه (عليه السلام) ولبسوا السواد واقاموا مأتمه لان الظلم ذنب لا يترك كما في بعض الاحاديث الشريفة.

بل بلغني ان بعض السادة حرموا احدى بناتهم من زوجها لأنه من سادة غيرهم، ويعتبرون بقائها معه (زنا) والعياذ بالله؟! وهذه جناية كبيرة أن يتكبر أحدهم حتى على أولاد عمه من ذرية رسول الله (ﷺ)، إنها (الجاهلية) تعود من جديد بشعارات دينية وعلى جميع الخطباء والمثقفين ان يقوموا بنهضة اصلاحية وخلق ثقافة عامة ضد هذه العادات الظالم.

فتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون، وعودوا إلى كتاب ربكم وسنة نبيكم (ﷺ)، واستغفروا الله من ظلمكم للنساء، فان رسول الله (ﷺ) أوصى بهن، وقال: اتقوا الله في الضعيفين-المرأة واليتيم-وفي حديث أخر ما أكرمهن الا كريم وما أهانهن الا لئيم.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لطاعته ويدلنا على سبيل رضاه إنه ولي النعم.

تتمة ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾

ان فرص القيام بهذا الوظيفة الالهية العظيمة اليوم ونيل الدرجات الرفيعة عند الله تعالى اوسع واكثر تأثيرا من اي زمان مضى للتقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصالات والتواصل، واصبح من في اقصى الشرق يسمع ويرى من في اقصى الغرب مباشرة، والكلمة تصل الى انحاء المعمورة والى كل الناس في آن واحد، وما علينا الا ان نشمر عن ساعد الجد ونوصل الليل بالنهار بالعمل على بناء انفسنا اولا اخلاقيا وعقائديا وفكريا ثم ننطلق بهذه الرسالة الى المجتمع، لنتصف بقوله تعالى: ﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا﴾ الأحزاب / ٣٩.

ونلفت نظر الخطباء الاعزاء الذين يظهرون على شاشات التلفزيون او المثقفين الذين ينشرون على مواقع التواصل الاجتماعي الى ان يكون خطابهم عاما شاملا مؤثرا في كل التنوعات الانسانية وليس مقتصرا على الفئة او الشريحة التي ينتمي اليها او الموجودة أمامه، فاستحضر انك تخاطب الموجودين في المغرب او الجزائر ومصر او في اليمن والخليج او الهند وباكستان وروسيا واوربا وامريكا وغيرها من بقاع العالم.

تتمة هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ

الرياضة و نحو ذلك من الرموز التي تعبد وتطاع من دون الله تعالى، فمن اضل من هؤلاء، ومن هو احمق واجهل منهم ﴿لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾ الأعراف / ١٧٩.

بعد هذا العرض المختصر لما نفهمه من الآية الكريمة نقول انكم معاشر الاطباء والمتخصصين في العلوم الطبية والعلاجية اقدر الناس على فهم المعاني التي ذكرتها لهذه الآية من الانبهار والتحدي بخلق الله تعالى والفات النظر الى عظيم نعم الله تعالى لأنكم وقفتم على التفاصيل المذهلة في جسم الانسان وفي كل ذرة من ذراته حتى خاطبه الشاعر:

أتحسب انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

ويكون ايمانكم وتدينكم حينئذ ذا قيمة اكبر لأنه عن معرفة ووعي وبرهان.

قرأت كتابا في فسلجة جسم الانسان صدر في اوائل سبعينيات القرن الماضي أبان المواجهة بين الايمان والالحاد وكان عنوانه (الطب محراب الايمان) وهي اطروحة دكتوراه في هذا الاختصاص وذهلت من عجائب خلق الانسان وبنفس الوقت اصابني الرعب لان اي اختلال في موازين هذه القوى والهرمونات او اداء اعضاء لوظائفها وهي عبارة عن مصانع معقدة ضخمة. فانه يؤدي الى كارثة صحية تجعل الحياة بائسة لولا لطف الله تبارك وتعالى.

فهنيئا لكم هذه النعمة العظيمة اذ بعد تحصيلكم لهذا العلم الشريف وفقتم لممارسة هذه المهنة النبيلة ذات الوزن الكبير في ميزان الاعمال الصالحة لان فيها انقاذ حياة الناس والتخفيف من آلامهم وادخال السرور عليهم وتفريج الكروب عنهم وهي من اعظم القربات الى الله تعالى وثوابها عند الله عظيم في الدنيا والاخرة مع اخلاص النية والعمل لما عند الله تبارك وتعالى.

هذا ولكن الامام الحسين (عليه السلام) يدلنا على تجارة اربح من تجارتكم العظيمة هذه، وتستطيعون الجمع بينهما من خلال حديثه الآتي، قال (عليه السلام) لرجل: (ايهما احب اليك، رجل يروم قتل مسكين قد ضعف تنقذه من يده، او ناصب يريد اضلال مسكين من ضعفاء شيعتنا تفتح عليه ما يمتنع به ويفحمه ويكسره بحجج الله تعالى) قال (عليه السلام): (بل انقاذ هذا المسكين المؤمن من يد هذا الناصب، ان الله تعالى يقول ﴿من أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾ (المائدة ٣٢) اي ومن احياها وارشدها من كفر الى ايمان فكأنما احيا الناس جميعا من قبل ان يقتلهم بسيوف الحديد)(٣).

فهذه المعرفة وهذا الايمان الذي اكتسبتموه من مشاهدة وبرهان مع ما تضيفون اليه من معارف دينية واخلاقية وفكرية تستطيعون نقلها للآخرين فتجعلون منها وسيلة للهداية والاصلاح وتحصين اخوانكم من الانحراف فتسيرون بذلك على خطى الانبياء والمرسلين والائمة (صلوات الله عليهم اجمعين).

ان مجتمعنا خصوصا جيل الشباب يتعرضون لهجمات متنوعة من الداخل والخارج مليئة بالشبهات والفتن والضلالات لإبعادهم عن الدين القويم والصراط المستقيم فلابد من ان تتعبوا انفسكم وتتسلحوا بالعلم والمعرفة ونشرها لتحصين شبابنا من الانحراف الفكري والاخلاقي.

تأتيني رسائل عديدة من الشباب عبر الايميل يتحدثون فيها عما يتعرضون له اثناء ايفادهم خارج العراق من مؤثرات وغسيل دماغ بأساليب علمية ينبهر بها المتلقي فيتبع اجنداتهم، وهم مخادعون يعطونه نصف الحقيقة، ويوهمونه انها تنفي وجود الخالق او تؤدي الى عدم الحاجة الى الدين و نحو ذلك ولو اعطوا الحقيقة كاملة لوجدوها لا تنافي الدين على اقل تقدير وربما ستجدها مؤيدة للثوابت الدينية بل ان تعاليم الدين سبقت العلم الى الكثير من الحقائق التي اكتشفها لاحقا وقد رأينا كيف صوروا نظرية اصل الانواع او الانفجار العظيم او علم الداينتكس على انها تنفي وجود الخالق مع انها على العكس تماما ولكن تحتاج الى اخذ المعلومة كاملة.

---

(١) من حديث سماحة المرجع الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع حشد من اطباء الاختصاص واساتذة في كلية الطب والصيدلة من عدة مدن عراقية يوم السبت ١٤/محرم الحرام/١٤٣٦ المصادف ٨ / ١١ / ٢٠١٤.
(٢) تفسير البرهان: ٧ / ٢٧٨
(٣) بحار الانوار: ٢ / ٩ ح١٧ عن تفسير العسكري: ٣٤٨ / ح ٢٣١

سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (أدام الله ظلكم الوارف)

م / تشريح الميت

ما هو راي سماحتكم حول السؤال التالي:
ما الحكم الشرعي للتشريح الجنائي اي التشريح الذي تامر به السلطات القضائية المختصة بالتحقيق وتنفذه دوائر الطبابة العدلية او ما يعرف بتشريح جثة الانسان لمعرفة السبب الحقيقي للوفاة؟

بسمه تعالى

لا يجوز تشريح الميت اي قطع جزء او اجزاء من جسمه لحرمته ميتا كحرمته حيا، نعم اذا توقفت مصلحة مهمة على تشريحه كإثبات براءة متهم او استيفاء حق انسان او للفصل بين متخاصمين او لدفع ضرر مهم وتوقف الاثبات على التشريح، جاز.
أما مجرد معرفة سبب الوفاة فلا يبرر القيام بالتشريح، وقد نبهنا الجهات المعنية الى ضرورة الالتزام بالأحكام الشرعية والاقتصار في التشريح على الموارد المرخص بها شرعا. والا كان المباشرون قد ارتكبوا كبيرة والعياذ بالله، ويتحمل المباشر للقطع دية على فعله لذوي الميت ومقدارها مذكور في كتاب الديات من الرسالة العملية.

محمد اليعقوبي ٢٨ / محرم/١٤٣٦
٢١ / ١١ / ٢٠١٤

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ (١١) (سورة لقمان/١٠)

ذكرت الآية عددا من النعم الالهية ومعجزات الخلق قال تعالى ﴿خلق السماوات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ لقمان / ١٠

خلق الله السماوات بكل تفاصيلها الهائلة الممتدة بغير حدود كالسقف للأرض الضئيلة التي نسبتها اليها كالعدم وهذه حقائق فلكية يعرفها حتى غير المختصين ممن له اطلاع على عجائب الكون. قال تعالى: ﴿وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون﴾ الأنبياء ٣٢ ومحفوظا يمكن ان يكون معناها حافظا اذ قد يأتي اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل كقوله تعالى: ﴿حجابا مستورا﴾ اي ساترا، وقد ثبت علميا ان غلاف الجو الغازي المحيط بالارض يقيها من اخطار الشهب والنيازك الساقطة عليها من جهاتها المختلفة.

والسقوف تحتاج الى اعمدة لتستند عليها لكن السماوات لم تستند الى اعمدة مرئية كالأعمدة المتعارفة وانما ثبتت واستمرت في وجودها واداء وظائفها، وفق مستندات غير مرئية، في رواية حسين بن خالد عن الامام الرضا (عليه السلام) انه قال: (سبحان الله! اليس الله يقول (بغير عمد ترونها) قلت: بلى، قال: ثم عمد ولكن لا ترونها)(١٢) وهي قوانين نظم الله تعالى بها حركة الكون كقانون الجاذبية والكثافة والسرعة والكتلة و نحو ذلك، فهذه حقيقة علمية اشارت اليها الآية.

وجعل تعالى على الارض جبالا راسيات تشبيها بالمرساة التي تثبت السفينة في البحر وتحافظ على توازنها وتقودها الى الاستقرار على الساحل، وكذلك الجبال تحافظ على توازن الارض واستقرار حركتها وحفظها من الميلان والاضطراب، ولولاها لكانت الارض كالأرجوحة او كالبالون المنفوخ عندما يندفع الهواء منه بقوة فتتقاذفه الغازات من موضع الى اخر بلا استقرار وكذلك يحصل للأرض بسبب الغازات الهائلة في باطنها، او كانت الارض كالمياه التي تتعرض للمد والجزر باستمرار بفعل تأثيرات جاذبية القمر، فكانت الجبال سببا لجعل (الارض مهادا) النبأ / ٦ لأنها تعمل كسلسلة مترابطة الجذور مثل حديد التسليح للكونكريت، وهذه حقيقة علمية ثانية.

﴿وبث فيها من كل دابة﴾ ونشر على الارض وفي المياه التي تغطي سطحها هذا التنوع الهائل من المخلوقات التي تدب فيها بحركة دائبة، ففيها من احادية الخلية الى الانسان ذي التركيب المعقد مما يعطي جمالية وتوازنا وتلبية للأذواق، وليظهر الله تعالى قدرته وعلمه وحكمته، وليقيم الحجة على من يتصور عجز الخالق عن ايجاد شكل من الاشكال او نوع من الانواع(١٣)، وكنا نقرأ في علم الحيوان ان عدد انواع الطيور فقط (٩٠٠) الف نوع بحسب ما توصلوا اليه آنذاك.

فهذا التنوع معجزة من معجزات الخالق وحقيقة علمية يذكرها ولكل من هذه الانواع خصائصه وتركيبه الذي يناسب دوره في هذه الحياة، لتدحض ما زعمه دارون في نظريته (اصل الانواع)(١٤)، اذ ليست هذه الانواع مراحل متدرجة مرت بها المخلوقات وارتقت فيه من نوع لأخر حتى وصلت الى ارقاها وهو الانسان، بل هي مخلوقة بهذا التنوع وبقيت على هذا التنوع ولم ينقلب احدها الى آخر.

﴿وأنزلنا من السماء ماء﴾ تعمر به الحياة ﴿وجعلنا من الماء كل شيء﴾ الأنبياء ٣٠ وهيأ تعالى السماء والارض والمياه والرياح والحرارة وكل ما له دخل بنزول المطر بكيفيات تنظم هذه النعمة وتديمها وهذه القوانين لا تدع اي عاقل يحتمل ان القضية عشوائية ووجدت صدفة(١٥) وهذ[illegible] حقيقة علمية رابعة في الآية ﴿فأنبتنا فيه[illegible] من كل زوج كريم﴾ لقمان / ١٠ وهذه الزوجية في النباتات وحاجتها الى التلقيح كالإنسان والحيوان بالطرق المختلفة المعروفة حقيقة علمية اخرى، ووصف النبات بانه كريم لعطائه الواضح فهو غذاء الحيوان والانسان على كثرة افرادهما، ولأن الله تعالى نسبه اليه فنال التكريم بهذه النسبة، ولإظهار كمال العناية بهذه القضية انتقل بالضمير في هذا المقطع من الغائب الى المتكلم.

ولعل هذه العناية الاضافية لان هذه العجيبة انزال المطر وانبات الارض امتزج فيها الخلق مع التدبير والقيمومة التي هي من شؤون الربوبية وهي محل خلاف المشركين الذين لا ينكرون الخالقية لله تعالى وحده ولا يدعون لآلهتهم ذلك ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾ لقمان / ٢٥ وانما يزعمون ان الهتهم تدبر الكون وان الخالق اوكل اليها شؤون التصرف في المخلوق[illegible] ﴿أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾ يوسف / ٣٩ فيحتج عليهم بان تلك الالهة لو كان لها تدبير لكان عليها ان تخلق ادوات ووسائل هذا التدبير كإنزال الماء من السماء وانبات الارض، واذا عجزوا عن الخلق فهم عاجزون عن التدبير، فلا مدبر ولا رب ولا خالق ولا اله الا الله تبارك وتعالى.

فهذه حقائق علمية عديدة ومعجزات هائلة في الخلق جمعتها اية واحدة فكان مجيء اية ﴿هذا خلق الله﴾ تلقائيا وطبيعيا بعد الآية المذكورة.

---

(١١) كلمة مرتبطة بالخطاب التالي عن قوله تعالى (هذا خلقا لله فأروني ماذا خلق الذين من دونه). (١٢) تفسير البرهان: ٢ / ٢٧٨
(١٣) في علل الشرائع: ١ / ١٤ بسنده عن الامام الرضا (عليه السلام) وقد سئل: لم خلق الله سبحانه وتعالى الخلق على انواع شتى ولم يخلقهم نوعا واحدا، قال (عليه السلام): (لئلا يقع في الاوهام انه عاجز ولا يقع صورة في وهم ملحد الا وقد خلق الله عز وجل عليها خلقا لئلا يقول قائل: هل يقدر الله عز وجل على ان يخلق صورة كذا وكذا، لانه لا يقول له من ذلك شيئا الا وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر الى انواع خلقه انه على كل شيء قدير).
(١٤) ختصر عالم الاحياء المجهرية المشهور البروفيسور (ميشيل دانتون) في كتابه (التطور: نظرية في مازق) رده على نظرية دارون في قوله (في عالم الجزئيات والاحياء المجهرية لا يوجد هناك كائن حي يعد جدا لكائن اخر، ولا يوجد هناك كائن اكثر بدائية، او اكثر تطورا من كائن اخر) باعتبار كل كائن (ميسر لما خلق له) بحار الانوار ج٥ ص ١٥٧.
(١٥) قدمنا بعض التفاصيل عنها في محاضرة سابقة بعنوان (قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين) الملك / ٣٠.

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محم
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني : com
موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي